من الزمان ما لوحت ببعضه من هذه القصة وكنت لا ابسط الى هذه الغاية لسان الانكار
غيرة على هذه الطريقة ان يذكر اهلها بسوء او يجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه
الديار بالمخالفين لهذه الطائفة والمنكرين عليها شديد ولما كنت اومل من مادة هذه
الفترة ان تنحسم ولعل الحق سبحانه يجود بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى
في تضييع اداب هذه الطريقة ولما ابى الوقت الا استصعابا واكثر اهل العصر بهذه الديار
الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت على القلوب ان تحسب هذا الامر
على هذه الجملة بنيت قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت هذه الرسالة اليكم اكرمكم
الله وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطائفة في ادابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم
بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم الى نهايتهم ليكون لمريدي
هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحه شهادة ولي في نشر هذا الشكوى سلوة ومن الله
الكريم فضلا ومثوبة واستعين بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه واستعصمه من الخطا
فيه واستغفره وهو بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير قال الشارح رضي الله عنه هذا
الفصل اعتذار الامام رضي الله عنه فيه عما تقدم من ثلب المتشبهين بظواهرهم بالمحققين
وخلو قلوبهم وابدانهم عن اخلاق اهل الدين وصفات المقربين وان الذي حمله على ذلك
الخوف من ان ينسب الى اهل زمانه ان الحق ما هم عليه وان اسم التصوف موضوع على ما
الصور والاشكال مع خلو الباطن من الصدق ووجود الاختلال وكان يرجو ان يتحلوا به من
بتغير الحال وينبه الله سبحانه بفضله وطوله من حاد عن الحق الى الرجوع اليه والامتثال
فلما لم يحصل ذلك راى ان النصح للمسلمين واجب عليه كما قال تعالى في كتابه واخذ على
العلماء في الحق لتبيننه للناس ولا تكتمونه فذكر صفات القوم واعتقاداتهم على مذهب
اهل الحق والسنة وذلك اعمال جوارحهم ومواجيد قلوبهم وفضائلهم عليهم في درجات
تقربهم وتنقلهم في درجات ذلك الى ان تشغله عنهم فضلا عن غيرهم وهو ما ياتي ذكره ان شاء
الله تعالى فهذا روح هذا الفصل فصل في اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الاصول
قال الامام القشيري رضي الله عنه اعلموا ارشدكم الله ان شيوخ اهل الطائفة
بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا
عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا
بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد
افراد القدم من الحدث واحكموا اصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال ابو محمد
الجريري من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة
التلف يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتامل دلائل التوحيد سقط من سنن النجاة الطايفة

ووقع

ووقع في اسر الهلاك ومن تامل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما
يستانس بتامله بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شاو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير ونحن نذكر في
هذا الفصل ان شاء الله جملا متفرقات من كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها
ما يشتمل على ما يحتاج اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله قال
الشارح رضي الله عنه مقصود هذا الفصل ان الامام وفقه الله حقق ان اهل التصوف
سلكوا السنة في الاعتقاد وما درج عليه الصدر الاول من افاضل العباد من الصحابة والتابعين
وانهم سلكوا الصراط المستقيم فلم يميلوا الى التشبيه والتمثيل كما مال اليه اهل الضلال من القائلين
بقدم العالم والتعطيل والضلال واثبتوا الحق سبحانه بدليل افعاله الدالة على وجوده وكمال
صفاته المنزه عن مماثلة مخلوقاته والمخالف لها مخالفة مطلقة بواضح الاستدلال وعرفوا
حقيقة القدم وهو ما لا اول لوجوده وحقيقة الحدث وهو ما لوجوده اول وهو قوله
ما هو حق القدم ما هو نعت الموجود عن العدم وهو الحادث الذي كان بعد ان لم يكن
وهو معنى قول الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث يعني بيان الفرق بينهما بالادلة العقلية
وهو اثبات الوحدانية له تعالى ذاتا وصفة وفعلا ولم يركنوا الى محض التقليد المطلق الذي لا يستند
الى الادلة الصحيحة بل فيهم العلماء المحققون والعوام المقلدون فاستنادهم الى العلماء بالادلة
العقلية القاطعة يسلمهم من اتباع اهل الضلال ويوصلهم الى درجات العلماء المحققين بفضل
الله من المال فان العالم والمتعلم في الاجر سواء ولذلك قال الجريري من لم يقف على علم التوحيد
بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يعني يتمسك باي اعتقاد كان ولم
يحتمس لنفسه وافتقاره في كل حين الى تعلق ربه في صحته وسقمه وجوعه وشبعه وايمانه
وكفره وطاعته وعصيانه ويعرف انه لا قدرة له على شيء من ذلك بنفسه وبقي في الدنيا كالبهائم
ياكل ليعيش ويعمل لياكل فهو من الهالكين الغافلين عما خلق له فهذا القدر من الاستدلال
يدل العبد على وجود خالقه وافتقاره اليه في كل حركة وسكنة والعلماء بما زاد على هذا
يعرفون من حقيقة القدم وكمال الصفات وتعلقها بمتعلقاتها وغير ذلك مما احتوى عليه
علم الاصول ما يدفع الله تعالى به اهل الضلال فيدحضهم على عقبهم بغير خسر ولا اختلال وقد وعد
الشيخ الامام رحمه الله ان يذكر اقوالهم ليدل بذلك على انهم عالمون بمسائل الاصول ونحن
نتبع ما ياتي به ان شاء الله تعالى ونبين وجه تعلقه بعلم الكلام والرد على اهل البدع
والضلال بفضل الله تعالى ذي الجلال والاكرام قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي
يقول سمعت الشبلي يقول الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف هذا صريح
من الشبلي ان القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه قال الشارح رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)